المادّة: **المدخل إلى علم الآثار**
السّداسي (1) للسّنة (1) جذع مشترك علوم إنسانية (ل.م.د):

المحاضرة (04): مناهج علم الآثار

مفهوم منهج البحث:

لقد شاعت كلمة "منهج" أو "مناهج" في العلم الحديث، وكانت أكثر شيوعا، في مجال العلوم الاجتماعية خاصة، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وحسب العديد من العلماء والمفكرين، فان كلمة منهج هل وليدة المباحث والميادين المنطقية، حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي "لالاند" : أن مناهج العلوم أو *Méthodologie* تعد جزءا هاما من أجزاء المنطق، وميدانا أساسيا من ميادينه.
وكانت فكرم النهج " *Méthode* " بالمعنى الاصطلاحي، قد أطلقت بداية من القرن السابع عشر على يد " فرانس بيكون " ثم وافقه العديد من العلماء، وصار الاهتمام أكثر بالنهج التجريبي، ومن ثمة أصبح معنى كلمة "المنهج": "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

مناهج البحث في علم الآثار

تفرّد علم الآثار بمناهج خاصّة، ويرجع ذلك أساسا إلى خصوصية طبيعة البحث الأثري باعتباره بحثا ميدانيا، تتم معظم مراحله في الموقع ا لأثري. وهذا لا ينفي بأي شكل من الأشكال ضرورة اعتماده على مناهج البحث الأخرى التل يشترك فيها مع بقية العلوم الانسانية مثل المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن وغيرها من المناهج التي يبدأ بها وينتهي إليها. وبالتالي فإن خصوصية علم الآثار على اعتبا ره علما حقليا وميدانيا يجعل من منطلقاته ونتائجه محطات نظرية ذات مناهج تعددية.

أهداف علم الآثار:

يتفق الآثاريون باختلاف تخصصاتهم بان هنالك أ ربع أهداف رئيسية لعلم الآثار:

1. دراسة المواقع ومحتوياتها في صياغها الزمني والمكاني ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية،
2. إعادة بناء أنماط حياة الماضي،
3. دراسة عملية الثقافة وشرح أسباب التغيّرات،
4. فهم السّجل الأثري بما فيهه من مواقع ولقى.

مفهوم الموقع الاثري وطرق التعامل مع الدليل الأثري

كيف يتكوّن الموقع الأثري:

يتكون الموقع الأثري أساسا من مناطق مختلف النشاطات الإنسانية، حيث ترك القدماء آثارهم بقاياهم، والتي قد تكون كبيرة مثل التجمعات العمرانية والمباني، أو مجرد أدوات ولقى صغيرة.

ان ما نجده اليوم من مواقع قد تغيرت بمرور الزمن، بدء ا من فترة النشاط ومرحلة الهجرة، وما بعد هجر الموقع حتى لو كان مدينة وقد يكون السبب كارثة طبيعية كالزلازل، والانهيارات الطينية والجليدية، او بسبب تحول طرق التجارة، وهو مما يؤدي في النهاية لتكوين الموقع الأثري.

أنواع المواقع الأثرية:

ماذا تعني كلمة "موقع" عند الآثاري؟ أي نقطة على البسيطة فيها اثر لنشاط بشري أو ما يعتقد الآثاري انه نشاط بشري يمكن تقصيه فهو موقع. فإذا عثرت على أداة صيوانية او فأس حجري في حقل محروث أو في الصحراء، فإن هذه النقطة تصبح موقعاً. اي حيزا جغرافيا ما س فيه الانسان نشاطاً، وبالطبع ليست كل المواقع سكنية (بمعنى مناطق تمركز البشر) فهنالك:

1. الكهوف التي إ استخدمت للإقامة أو كملاجئ، كما نجد فيها الرسومات الفنية،
2. المواقع الدينية او مواقع العبادة وممارسة الطقوس،
3. المحاجر التي تجلب منها المواد الخام للدورات، والأحجار الكريمة للصناعة والتجارة،
4. مواقع الصّناعات الريفية،
5. المحطات التجارية، على طرق القوافل وبجوار مصادر المياه ومناطق تبادل السلع،
6. المدافن على المرتفعات والهضاب التي تتباين في أنواعها ومعمارها.

وتتنوع آثار المواقع السكنية من شتات أدوات تشير لمعسكر، إلى مواقع التلال الضخمة حيث بقايا مدن متعاقبة م اكمة فوق بعضها البعض وتمتد لآلاف السنين. فهنالك مواقع السكن الدائم وشبه الدائم والمؤقت. ومن أجل أن يطرح السؤال الصحيح وإيجاد طرق للإجابة عليه، يحتاج الأثاري لأن يقيّم حجم المجتمع ومعرفة تنظيمه الدّاخلي، فإن الخطوة الأولى تطلب فحص المواقع وتحديد العلاقة بينها وبين نوع أنماط الاستيطان الذي عرفته.

كيفية استكشاف الموقع الأثري:

أولاً: المعرفة الموجودة، وهي أوّل الوسائل التي تتم عن طريق المعلومات. فكثير من المواقع لم يكتشفها الآثاريين لأنها معروفة لدا السكان المحليين، بالمنطقة المتواجد بها الموقع أو المعلم الأثري،

ثانياً: الوثائق: خاصة للآثاريين العاملين في الفرات التاريخية، الذين يستخدمونها كواحدة من المصادر الرئيسية،

ثالثاً التصوير الجوي: تعتبر الصورة الجوية من أوائل وربما ما زالت أهم أداة استشعار عن بعد متاحة للآثاريين الذين يبحثون عن مواقع أثرية جديدة،

رابعا: المسح الأرضي**:** يمكن العثور على المواقع من خلال المسح الأرضي المنظم، والذي يمكن الوصول إليه بطرق متنوعة، تعتمد على أهداف المسح، والوقت المتاح،

خامسا: المسح الجيوفيزيائي: ويستخدم فيه طرق علمية معقدة، مثل القوة المغناطيسية،

سادسا: التحليل الكيمائي لعينات التربة: وتشمل هذه الطريقة تقدير نسبة الفوسفات وفحص حبوب اللقاح،

وعند اكتشاف موقع أثري يجب تسجيل الآتي: إحداثيات الموقع على الخريطة، واسم أقرب قرية او مدينة، وأي معلومات نشرت من قبل عنه حتى لو كانت مجرد إشارة إليه، وارتفاع الموقع عن سطح البحر؛ وإذا كان الموقع داخل أرض خاصة يجب معرفة صاحبها او المؤجر. ثم ننتقل للوصف

المختصر لنوع الموقع (جنائزي، كهف صخري، ورشة، موقع سكن ...الخ)، ونوع النباتات، والزراعة، بالإضافة الى عمل خريطة استكشافية للموقع واخذ الصور اللازمة. ايضاً معرفة هل الموقع في خطر بسبب عوامل التعرية، او أي تهديد آخر، ويحتاج لحملة إنقاذ استعجالية.